تمرون الديار لم تعوجوا .

وكذا تقديره مجرورا وقال العوفي : إن ما اسم استفهام مبتدأ و إذا بمعنى الذي خبره و أجبتم صلته والعائد محذوف أي ما الذي أجبتمبه واعترض بأنه لا يجوز حذف العائد المجرور إلا إذا جر الموصول بمثل ذلك الحرف الجار واتحد متعلقاهما وغاية ما أجابوا به عن ذلك أن الحذف وقع على التدريج وهو كما ترى قالوا استئناف مبني على سؤال نشأ من سوق الكلام كأنه قيل : فماذا يقول الرسل عليهم الصلاة والسلام حينئذ فقيل : يقولان لا علم لنا والتعبير بالماضي للدلالة على التقرر والتحقق كنفخ في الصورة وغيره ونفي العلم عن أنفسهم مع علمهم بماذا أجيبوا كما تدل عليه شهادتهم عليهم الصلاة والسلام على أممهم هنالك حسبما نطقت به بعض الآيات ليس على حقيقته بل هو كناية عن إظهار التشكي والالتجاء إلى ا تعالى بتفويض الأمر كله اليه عز شأنه .

وقال ابن الانباري : إنه على حقيقته لكنه ليس لنفي العلم بماذا أجيبوا عند التبليغ ومدة حياتهم عليهم الصلاة والسلام بل بما كان في عاقبة الأمر وءاخره الذي به الاعتبار واعترض بأنهم يرون ءاثار سوء الخاتمة عليهم فلا يصح أيضا نفي العلم بحالهم وبما كان منهم بعد مفارقتهم لهم وأجيب بأن ذلك إنما يدل على سوء الخاتمة وظهور الشقاوة في العاقبة لا على حقيقة الجواب بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلعلهم أجابوا إجابة قبول ثم غلبت عليهم الشقوة وتعقب بأنه من المعلوم أن ليس المراد بماذا أجبتم نفس الجواب الذي يقولونه أو الاجابة التي تحدث منهم بل ما كانوا عليه في أمر الشريعة من الامتثال والانقياد أو عكس ذلك وفي رواية عن الحسن أن المراد لا علم لنا كعلمك لأنك تعلم باطنهم ولسنا نعلم ذلك وعليه مدار فلك الجزاء وقيل : المراد من ذلك النفي تحقيق فضيحة أممهم أي أنت أعلم بحالهم منا ولا يحتاج إلى شهادتنا .

وأخرج الخطيب في تأريخه عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أن المراد نفي العلم نظرا إلى خصوص الزمان وهو أول الأمر حين تزفر جهنم فتجثوا الخلائق على الركب وتنهمل الدموع وتبلغ القلوب الحناجر وتطيش الاحلام وتذهل العقول ثم أنهم يجيبون في ثاني الحال وبعد سكون الروع واجتماع الحواس وذلك وقت شهادتهم على الأمم وبهذا أجاب رضي ا تعالى عنه نافع بن الازرق حين سأله عن المنافاة بين هذه الآية وما أثبت ا تعالى لهم من الشهادة على أممهم في ءاية أخرى وروي أيضا عن السدي والكلبي ومجاهد وهو اختيار الفراء وأنكره الجبائي وقال : كيف يجوز القول بذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه : لايحزنهم

الفزع الأكبر وقوله D : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد نقل ذلك عنه الطبرسي ثم قال : ويمكن أن يجاب عنه بأن الفزع الأكبر دخول النار وقوله سبحانه : لا خوف